في الاجتماع

الرجل الديمقراطي

بقلم الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي

الحاكم يسير في أحد شوارع أثينا في طريقه إلى بيته ، ويسير من ورائه أحد دهماء المدينة يقول كلاماً يفصح في بعضه ويعجم في بعضه ، ثم لايلبث أن يعلو صوته المنكر بكلام واضح ، فإذا به يقول للحاكم في جراءة وعنف :

« ما أشبه رأسك برأس البصل !!! »

والحاكم لايجيب على ذلك بشيء ، ولكنه لايجاوز غير بعيد حتى يسمع ذلك الصوت المنكر وقد علا مرة ثانية :

« أنت أيها الوحش !!! أنت أيها النصاب المحتال !!! إن رأسك كبير على جسمك الضئيل !!! »

والحاكم لايجيب على ذلك بشيء !!!

ذلك الحاكم الذي لم يجب هو « منشيء الديمقراطية في أثينا والقابض على زمام الأمور فيها » ولكن لأمر ما قال ذلك الرجل ماقاله لبركليز ؟؟ ذلك ليس يعرفه أحد !!! أما ماصنعه الحاكم إزاء ذلك كله فجدير بأعجاب الأجيال التي تفصلنا عن أثينا ، ومثير للحيرة في نفوسنا ونحن نعيش في عصر النور والديمقراطية .

هل أمر « بركليز » بالرجل أن يقبض عليه الجنود ويمزقوا جسمه ؟؟ أو أمر أن يزجوا به في غيابة السجن ؟ أو أمر أن ينفى نفي الأبد إلى خارج أثينا ؟؟ . والله ماصنع من ذلك شيئاً ، ولكنه سار في طريقه متئد الخطوة ثابت المشية حتى دخل بيته وهو لايزال يسمع صوت الرجل يدوي به الطريق ، ثم أمر خادمه أن يحمل المشعل ويخرج في استقبال الرجل يدعوه إلى بيت الحاكم ، ذلك الجواب الذي يرد به « بركليز » على ذلك الأثيني الوقح !!!

ألست ترى بعد أولئك كله أنه ضبط نفسه وعفا وأصلح - وهو قادر على البطش والفتك ؟

ليس « بركليز » وهو على ما وصفنا حقيقاً بمحبة الناس وولائهم ، ولكن هـذا كله يصير إلى جانب أشياء أخرى كثيرة ، ذلك أنه كان يوزع المـال على فقراء أثينا ليمكنهم من مشاهدة التمثيل فى مسـارح الهواء الطلق ، وأنه كان لا يحبس أرزاق العسكر ، وأنه كان يوزع الحبوب على الفقراء بثمن بخس ، وأنه كان يبعث بالأثينيين ليشغلوا لأنفسهم المستعمرات فى البلاد البعيدة وهم فى هـذا يحميهم الجيش الأثينى ويحافظ على شواطئهم أسطول أثينا ، وفوق أولئك كله فقد ازدهرت فى تلك الصناعات والفنون والآداب والحكمة ، ولو أنك مررت فى طرقات المدينة فى أيامه الذهبية لبهرتك العمائر الضخمة والتماثيل الرائعة التى أهمها وأعظمها تمثال « أثينا » ربة الحكمة وقد صاغه « فيدياس » من الذهب الخالص والعاج المصقول . . . . . ! ! كل هذا صير أثينا بلداً جميلا بحق . . . ولكن من أين لها بالمال الذى يسد ذلك كله ؟ ؟

الحقيقة أن المـال كان يأتى عن طريق الضرائب والجزية التى فرضتها أثينا على جاراتها وحليفاتها ، وإذا فقد كان ثمة عسف فى الحصول على ذلك المال ، وهذا هو الذى جعل عصر « بركليز » الذهبى ينقضى سريعا ، أنقضى سريعا برغم ذيت الأسطول العزيز وهذه الرفاهية المقيمة وتلك العمائر والتماثيل الباهية ، برغم ذلك كله سقطت الديمقراطية الأثينية لأنها كانت تمكن لنفسها على أساس الطغيان وإرهاق الآخرين .

دعنا أيها القارىء من ذلك كله ، ولنضرب لك مثالا لما انطوت عليه نفس بركليز من العطف على الفقراء ومساعدة المعوزين ، ذلك أن فيلسوفاً رغب فى الانتحار إذ أتعبه الفقر وأخذ منه اليأس ، فوضع رداءه على وجهه دلالة على رغبته فى الموت ، ورأى الناس ذلك فأسرعوا إلى بركليز وأخبروه بالأمر ، فخف إلى الفيلسوف واستجلى وجهه وطفق يحدثه بقوله :

« لا تمت يا صاحبى فنحن فى أشد الحاجة إليك ، ولن نصبر على فقدك ، ولن نرضى أن يكون هذا آخر عطائك من الدنيا ، وإنا لننزلك من نفوسنا منزلة الإجلال والتقديس ! »

ثم صمت بركليز وسادت المكان رهبة موحشة ، وبدد الفيلسوف ذلك الصمت بكلمته الباقية .

« آه يا أخى بركليز ، إن الذين يريدون أن يظل المصباح منيراً لابد لهم يعنون بأن يكون ملآنا بالزيت على الدوام » يقصد بذلك أنهم إذا كانوا يرغبون فى بقائه حقاً فإنهم يمدونه بما يحتاج إليه من طعام ولباس ، وهكذا لم يدع بركليز صاحبه الفيلسوف يقضى . . .

* * *

وقبل أن يموت بركليز بعامين انتشبت بين أثينا وأسبرطة حرب دامت ثلاثين عاما ، ولم يشهد بركليز إلا بدايتها ، ولو أنه عاش ليرى ختامها لتحرق قلبه أسى وحسرة على بلاده ،

فقد غلبها الاسبرطيون وحلفاؤهم وهدموا أسوارها واستباحوها حرقاً وقتلا وسلباً .

وكان بركليز قد أعد لقتال عدته ، فجهز أسطولا مكونا من مائة وخمسين مركبا قاده بنفسه ، ولكن لم يلبث أن رأى السماء اكفهرت والأرض اصطبغت بذلك اللون السنجابي الغريب !!! أتدرى أيها القارئ ، ما علة ذلك كله ؟؟ كان القمر فى مداره قد وقع بينها وبين الشمس ، فكسفها وحجب ضوءها ، وفزع الأثينيون وارتاعوا لذلك ، وكان من أمر قائد سفينة بركليز أن ارتعدت فرائصه ولم يقو على حمل نفسه ، فخلع بركليز معطفه وألقى به على وجه الرجل وقال له :

« أتخشى خطراً حين يكسف معطفى وجهك ويخفيه ؟؟ »

« كلا ياسيدى »

« حسناً ، إذاً فلماذا تفزع من كسوف الشمس وقد حجبها عنا جرم أكبر بكثير من معطفى ؟؟ »

فأسفر وجه الرجل وهدأت أعصابه واستعاد قوته ، وسرت قصة ذلك الموقف مسرى الكهرباء فتناقلها رجال الأسطول وهدأت خواطرهم جميعا ، ولم يلبث الأسطول أن رجع إلى أثينا من غير أن يكون لخروجه أثر هام ، فغضب الأثينيون لذلك وفرضوا على بركليز غرامة من المال ، ولكن لم يمض غير قليل حتى أعادوا له ماله واختاروه مرة أخرى حاكما لمدينتهم وزعيما لدولتهم ، ولم تلبث أيامه أن انقضت ، فقد انتشر طاعون مروع بين أخلاط الأثينيين وهم يحتمون بأسوار أثينا فتك بالآلاف منهم ومات أحد أبناء بركليز فوضع أبوه على رأسه إكليلا من الزهور ولم يتمالك نفسه فأجهش بالبكاء وأعول ، ولم يلبث أن أصيب نفسه بالمرض ، وبينما أصدقاؤه يحيطون بفراشه ذات يوم وهو مستغرق فى صمته وهدوئه ظنوا أن النعاس قد غلبه وأخذوا يتحدثون عن أعماله العظيمة وخدماته لأثينا فقال واحد منهم :

« ما أجمل أثينا التى خلقها بركليز ، إن الأجانب يأتون إلى بلدنا أثينا لا لشىء إلا أن يعجبوا بكل ما فيه من المبانى الخالدة ومظاهر الرفاهية وسيادة الديموقراطية ، ها هو المعبد قائماً فى أعلى التل يشرف على المواطنين ويذكرهم جهود بركليز ، فهو ثمرة من ثمار تفكيره وجهده . »

ولم يا أخوانى لاتذكرون الناس وهم يستمتعون بمشاهدة التمثيل مجاناً فى مسارح المدينة ؟؟ »

« ولكنكم نسيتم أيها الزملاء أن بركليز هو الذى فرض على هذه الجزر المحيطة بنا

أن تدفع الجزية لبلدنا أثينا ، ولولاه لما أطاعت واحدة منهن ، ولما فاضت خزائننا بالذهب ! ! »

وكان بركليز ينصت إلى كلامهم ويعيه كله ، ولم يلبث أن وجه الخطاب اليهم قائلا :

« ياصحبي الأعزاء ، لقد قام الكثيرون بمثل هذه الأعمال التي تذكرونها ، والتي لا أرى فيها عملا يميزني عن غيري ؛ وأنتم الآن قد نسيتم أن تذكروا الشيء الوحيد الذي أفخر به وتعروني لذكراه هزة الطرب »

« وما هو ذلك الشيء ياسيدي ؟ »

« هو يا أخواني ذلك الحق الصراح ! ! »

« هو أني لم أكن في يوم من أيام حياتي عاملا على أن يلبس أحد المواطنين لباس الحداد ، إذ لم أعمل على أراقة نقطة من الدم الأثيني طوال حياتي ! ! »

وكانت هذه آخر كلمة قالها الرجل ، ثم لفظ آخر أنفاس الحياة

عبد الفتاح السرنجاوي
أستاذ الآداب بالمعهد الأزهري

الشدائد

الشدائد تشحذ العزائم وتنبه الغافلين

الشدائد تصهر الإنسان وتخرجه من الطفولة إلى الرجولة

الشدائد كالنار للحديد تذهب خبثه وتبقى أجوده

الشدائد تسوى الرجل كما تسوى النار العجينة

الشدائد ميزان يعرف به قيمة الرجال

الشدائد عيار بين دخائل النفوس

لولا الشدائد لكانت الحرية والكرامة أرخص الأشياء

محمد السيد الطحاوي

الزواج سعادة الحياة

حقا : ما أحوجنا نحن معشر الرجال ، ونحن نقتحم ميدان الحياة ، متحملين من آلامها ألوانا وأصنافا ، تلاطم أمواج الحياة وتلاطمنا : نعم ما أحوجنا إلى ابتسامة من ثغر زوجة وفية تهبنا القوة على ما نحن فيه ، وتبعث إلينا النشاط حيا جديدا ، بل تحبب إلينا العمل

يارفاقى سعادة لا يشعر بها إلا من ذاقها ، فاستطاب طعمها ، ثم استراح إليها ، فقرت عينه وطابت نفسه ، فهو يحيا حياة هنيئة ، يتقلب بين أعطاف النعيم .

وأما الأعزب فهو بين رجلين : إما تقى ورع يخشى الله ويخافه ، ويخشى على نفسه من المهلكة والأمراض ، فهو فى حرب ضروس بين روحه النقية ، وبين أعدائه ، من الدنيا والنفس والهوى والشيطان ، وإما رجل شهوانى لعبت به أيدى الغواية ، وأخذ بيده الشيطان إلى مهاوى الجحيم ، وسلك به رفقاء السوء أسوأ الطرق ، فهو بين دياجير الجهالة يتخبط تخبط العشواء ، وسيشرب كأس الهاوية حتى الثمالة الباقية فيه ، لهف نفسى على الشقى وهو يقضى الساعات الطوال واقفا منتظرا خروج من يهوى ومن يريد : ثم يمشى وراءها كالذنب المبتور ، فاقد الكرامة ، مضيع الحياة ! يالها من شقاوة ما بعدها شقاء وعناء ما بعده عناء ! وإنى ليؤسفنى ويسوء كل مخلص لبلاده ، أن نشأت بين شباب عصرنا الحاضر ، بدعة جديدة ، تلك هى بدعة الحب الجنسى ، ولعلى من أشد الناقمين عليها لما تجره علينا من عار وفضائح . انتهكت الأعراض باسم الحب ، سلب العفاف باسم الحب ، ضاعت الفضيلة وراجت الرذيلة باسم الحب ، ترك الدين ظهريا ومنع الحياء من الشباب بدعوى باسم الحب ، فلأى شىء بعد هذا أحب هذا النوع من الحب ، وقد غلا بعضهم فى هذا الحب حتى جعله أساساً للزواج ، وعندى أن أفضل الحب ما كان وليد الزواج لا سابقا له وإن كنت فى شك من ذلك ، فتقلب على أثره بين الفلاحين ، ومقدار سعادتهم فى حياة الزوجية . ثم فتش عن مآل الحب بين أبناء العواصم تر فشلهم عظيما فى حياتهم الزوجية ، وما ذلك إلا لأن الأول قام على أكتاف الزواج ، والثانى قام على أنقاض الحب الموهوم . .

أيها الشباب : هلم إلى الزواج لتبنى عش سعادتك وسرورك ولا تفر منه ، فمن يفر منه كمثل الجندى يفر من المعمعة وقت التحام المعركة ، ولتفضل بنات الأعمام والأخوال عن غيرهن ، وإياك ثم إياك أن تنظر إلى المظاهر فإنها أكبر هادم لسعادتك ، ومقوض لدعائم سرورك : والله يتولاك بحسن التوفيق

الصنافين شرقية

عبد المجيد أبو هيكل
المدرس

تربية الطفل

الطفل فلذة الكبد ، وريحانة القلب ، وهبة من الله تعالى عز وجل ليقر بها أعين خلقه .

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وقد روى أن أعرابيا ووالدا له اقترفا ما أوجب عليهما العقوبة ، فلما جلد الوالد أظهر جلادة وصبرا أعجبا الأمير . فلما جاءوا بولده ليضربوه ارتج بالبكاء . وعلا نشيجه . وأظهر الجزع والوله . فقيل له علام ذلك ... ؟ فقال : « ويلكم آذيتم الجسد فتماسكت وصبرت . وضربتم الكبد فلم أطق لذلك صبرا واحتمالا !!! »

يجدير بنا أن لانغفل تربية أبنائنا وأن لانتركهم في الشوارع مع السوقة والصبية الذين لاخلاق لهم ، حتى لاينشئوا على غرارهم . ويتطبعوا بطباعهم فيصبحوا شريرين جبناء !!!

إنها والله لجريمة عظمى . وجناية كبرى . أن يترك الوالد ابنه من غير تعليم ، وأن يهمله صغيرا حتى تسوء حاله ويصبح عالة على والديه والمجتمع ، لايقوم أخلاقه زجر ولا عقاب . فيكون مثله كمثل رحى الحاكي ينقش عليها الصوت فهي لاتزال تؤديه غير مبدلة ولا مسقطة منه شيئا حتى يأتي عليها الفناء .

فواجب على الآباء — وجوب طاعة الله — أن يربوا بنيهم حتى يصبحوا رجالا المستقبل ينفعون أنفسهم . ويخدمون أمتهم .

ولعمري ليس أجهل من والد يهمل تعليم ولده وتأديبهم الأدب كله . ويبخل عليهم في سبيل ذلك بشيء من راحته وماله . فإنما الولد ريحانة الوالد يشمها فيذكره عرفها الطيب . وغرسه الذي يغرسه للوطن العزيز .

فتعهدوا معشر الآباء هذه الأزهار من أكمامها . وامنعوا عنها كل هواء فاسد يصل إليها . كي تتفتح ظاهرة الأكمام . فائحة الشذا . !؟

المنيا عبد السلام خليل أحمد
مدرس بمدرسة طلا الإلزامية

الكشاف

عهدته فى طفولته جبانا خائر القوة ضعيف العزيمة ، قليل المروءة كثير الشذوذ ، عبوس الوجه شديد السخط على الحياة ، يجزع لأقل سبب ويبكى بلا سبب ، ويلعب ويلهو بدون مناسبة ، حتى كرهه زملاؤه وصار يداريه أهله وأقرباؤه .

حار الأبوان فى أمره وحار معهم أساتذته ؛ ولما لم يزده اندماجه مع زملائه التلاميذ غير وحشة على وحشة ونفورا فوق نفور ، فكروا فى إلحاقه بكشافة المدرسة وسلكوا به طرق الملاينة والملاطفة حتى مرن طبعه وهدأت ثائرته واطمأن إلى المدرسة وأبنائها — وهو الآن فى بدء العقد الثانى من العمر ، وما أوسع الدنيا فى نظره وأحب الحياة إلى قلبه ، تراه باشا أينما ذهب ، ضاحكا ولو نزل به ألم ، يبتسم للحوادث ولا يهاب النوازل والكوارث وبعد أن لم تكن حياته حتى لنفسه أصبحت للانسانية قبل نفسه ، يغامر لانقاذ الغير ، ويخاطر لانتشال الملهوف ، ويعطف جد العطف على البائسين ، ويحنو على الضعفاء والمحتاجين عرف الطاعة والواجب والمروءة والمعونة وحب الوطن والمواطنين ، وقد ملك حب الانسانية عليه مشاعره حتى صار شغله وشعاره ، تراه يسير بكسوته القصيرة الصفراء وعصاه الطويلة فوق كتفه يحث بحلمة صفارته ، ثم ينفخ فيها فيجتمع إليه أبناء الحى فيقف وسطهم ينظم شملهم ويرتب حقوقهم ويلقى عليهم نظم الكشافة وتعاليمها ، ثم يسيرون إلى الخلاء مزودين بالغذاء حتى إذا ما فرغوا من ألعابهم اجتمعوا على مائدة الاخلاص والمحبة يتناولون طعامهم فى سرور وفرح ، ويعودون إلى منازلهم وقد علاهم البشر وجرى فى جسومهم ماء الحياة والصحة ، فانقلب سخط الناس عليه حبا ونفورهم منه ألفة وقربا .

مررت به ليلا أمام معسكره خارج المدينة فى ليلة مظلمة وقد حمل عصاه الطويلة على كتفه وصار يغدو ويروح أمام الخيام فى خطوات منتظمة ، فهمست فى أذنه : أولست تخاف بطش ذئب وسط هذا القفر أيها « الديدبان » الصغير ؟ فرد قائلا وما كان له أن يتكلم لما فى ذلك من مخالفة لولا أن وقوع الجملة على مسمعه كان صعبا أليما . « وكيف أخشى الذئب وأنا فى فرقة السباع » يالها كلمة كلها ثقة وقوة وإيمان تخرج عنها شفتا من كان يرتعج بالأمس من مواء القطة وصفير الطائر — وهكذا غيرت الكشافة من طبعه ، وهذبت من خلقه ، وصرفته لخير الانسانية ونفعها .

فما أحوجنا إلى تعميم الكشافة ومبادئها بين أبنائنا وغرس هذه الفضائل فى نفوسهم حتى يشبوا رجالا عاملين للانسانية ورفع شأن الوطن العزيز تحت راية كشافنا الأعظم الأمير المحبوب « فاروق » حرسه الله

محمد قشقوش
سكرتير عام نقابة الشرقية